

فلسفة إدارة أزمة "عام الرمادة" في عهد "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه من منظور اتصالي- استراتيجي.

The philosophy of managing the "Year of Ashes" crisis during the reign of Omar ibn al-Khattab, may God be pleased with him, from a strategic communication perspective

عربي عبد الحميد¹

¹ جامعة د. مولاي الطاهر- سعيدة (الجزائر)، aribihamid92@yahoo.com

تاريخ النشر: 2026/04/12

تاريخ القبول: 2026/02/15

تاريخ الاستلام: 2025/11/05

المخلص: تهدف هذه الدراسة إلى وصف وتحليل أزمة عام الرمادة التي وقعت أواخر سنة 17 هـ وبداية سنة 18 هـ، الموافق 639 م في خلافة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، وقد تطرقنا إلى جملة من المفاهيم المتعلقة بالدراسة وربطها بالمتغير الرئيس في إدارة الأزمات وهو "الاتصال"، حيث عرض البحث عبر مناهجه دراسة حالة الأزمة من حيث: أسباب وقوعها، مدتها، شدتها، دورة حياتها وتأثيرها على الأمة، وقد أدى الخليفة "عمر" دورًا محوريًا في إدارة الأزمة اتصاليًا وتكتيكيًا، كما أنّ التحليل سيقودنا لمعرفة النموذج الاتصالي- الاستراتيجي لإدارة الأزمة واستعادة النشاط، وذلك من خلال الرد على إشكالية هذا المقال وهي: ما هي الاستراتيجية الاتصالية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته لأزمة الجوع (الرمادة)؟ وما هو النموذج الاتصالي الذي تبناه أثناء العملية؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا المقال إلى ثلاثة محاور، هي: الأول: التوصيف المكثف للأزمة وتحليلها، الثاني دور الاتصال في إدارة الأزمة، أما الثالث فحددنا من خلاله النماذج الاستراتيجية لحل الأزمة

كلمات مفتاحية: الاتصال، الأزمة، إدارة الأزمات، اتصالات الأزمة، أزمة عام الرمادة، "شخصية عمر بن الخطاب" رضي الله عنه

Abstract: This study aims to describe and analyze the famine crisis of the Year of the Ashes, which occurred in late 17 AH and early 18 AH, corresponding to 639 CE, during the caliphate of Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him). We addressed a number of concepts related to the study and linked them to the main variable in crisis management, which is "communication." The research presented, through its methodologies, a case study of the crisis in terms of: its causes, duration, severity, life cycle, and its impact on the nation. Caliph Umar played a pivotal role in managing the crisis both communicably and tactically. The analysis will lead us to understand the communication-strategic model for managing the crisis and restoring activity, by answering the question posed in this article: What was Umar ibn al-Khattab's communication strategy in managing the famine crisis (the Year of the Ashes)? And what communication model did he adopt during the process? To answer this question, we divided the article into three sections: the first: a comprehensive description and analysis of the crisis; the second: the role of communication in crisis management; and the third: identifying the strategic models for resolving the crisis.

Keywords: Communication, crisis, crisis management, crisis communications, the year of Ramada, "Omar ibn al-Khattab's" personality

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

حكّم الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، سنة 13 هـ/ 634 م ليصبح ثاني الخلفاء الراشدين بعد الخليفة "أبي بكر الصديق"، وهو أول من لُقّب بأمر المؤمنين، وقد تَوَلَّى الحكم في فترة شهدت الكثير من الأزمات، وأبرز هذه الأزمات هي أزمة "عام الرمادة" أو ما يُطلق عليها بأزمة الجوع في بلاد المسلمين، وقد سُمّيت بهذا الاسم "الرمادة" لوصف درجة شدتها التي عصفت بالأمة الإسلامية آنذاك، حيث أصبح لون الأرض رماديًا لانهباس سقوط المطر في تلك الفترة، بسبب عدة عوامل؛ طبيعية وأخرى اقتصادية، ومات بسبب هذه الأزمة كثير من الناس بعد أن اشتدّت الأزمة وبلغت حدتها، حتى صار الناس يَفْضُونَ لِيَالِي وَأَيَّامَ دُونَ أَكْلٍ حَتَّى هَزَلَتْ أَجْسَامُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْقَحْطِ فِي الْمُنْطَقَةِ.

وقد تَمَكَّنَ الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عن إدارة الأزمة فنيًا عبر تخطيط استراتيجي- اتصالي مُحكَّم مع ضبط الجوانب اللوجستية أثناء عمليات إحصاء المتضررين من الأزمة، وانبثقت هذه الخطط الاستراتيجية من المنهج المحمدي خاصة فيما يتعلق بالشؤون الكبرى ك: فنّ حماية الدولة، ولذلك بَيَّنَ الإسلام وَشَدَّدَ على أهمية محاربة الجوع وضرورة الإغاثة من المجاعات والأمراض ودرء تبعاتها حفاظًا على النفس والمال، وبالتالي فقد اكتسب الخليفة عمر على غرار الخلفاء الثلاثة منهجًا وقاعدة متينة في إدارة شؤون الأمة ومواجهة الأوقات العصيبة وتسييرها بكل حنكة انطلاقًا من البيئة التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل تلك الشخصية المتينة للقائد العربي المسلم.

2- مشكلة الدراسة:

تَسْعَى الدراسة للبحث في النموذج الاتصالي- الاستراتيجي الذي تبناه "عمر بن الخطاب" من خلال إدارته لأزمة القحط عام الرمادة، وبناءً على ما سبق جاءت إشكالية دراستنا على النحو التالي: ما هي الاستراتيجية الاتصالية "لعمر بن الخطاب" في إدارته لأزمة الجوع والقحط (أزمة عام الرمادة)؟ وللإجابة على هذه الإشكالية تطرقنا إلى العناصر التالية:

✓ مفهوم كل من: الاتصال، الأزمة، إدارة الأزمات، اتصالات الأزمة، أزمة عام الرمادة وشخصية "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.

✓ التوصيف المكثف للأزمة من خلال: ظروف نشأتها، أسبابها، دورة حياتها ووضع مصفوفتها.

✓ إدارة وحل الأزمة عبر استقراء ومعرفة دور الاتصال في حل الأزمة.

✓ التحديد الدقيق للاستراتيجية الاتصالية لإدارة الأزمة ومقارنتها بالنماذج الاتصالية الحديثة لإدارة الأزمات.

1.2. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها:

1. تتطرق إلى إحدى أشد الأزمات التي مرّت على الخلافة الإسلامية وما خلفته من آثار مادية ونفسية عصبية على الأمة.
2. تخلق نوعاً من الاستثارة البحثية لدى الطلبة والباحثين للغوص أكثر في دراسة الأزمات خلال فترة حكم الخليفة "عمر".
3. توضح ما عانى منه المسلمون في وقت شهد زخمًا كبيرًا من الأزمات، ومدى اعتناء المسلمين بمهاراتهم الاتصالية حسب البيئة التي يعيشون فيها.
4. تُحدّد المهارات والآليات الاتصالية للخلفاء المسلمين وعلى رأسهم الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.
5. تُشير إلى سابقة الفكر الإسلامي التطبيقية المتعلقة بسياسة البُعد المستقبلي التي استحضرتها الخليفة "عمر" في مواجهة مختلف الأزمات.

2.2. منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة التحليلية على:

أ- **المنهج الوصفي التحليلي:** اعتمدنا على هذا المنهج لوصف الأزمة وشدها، ذكر أسبابها وسياقها الزماني والمكاني، وكذا تحليل دورة حياتها واستقراء الاستراتيجيات الاتصالية لإدارتها من: إدارة الاتصالات، التعامل التكتيكي مع مدة حياة الأزمة، إدارة العمليات اللوجستية ميدانيًا وتكييف الأوضاع العامة وفق الظرف الشديد.

ب- **المنهج التاريخي:** تقتضي دراستنا الاعتماد على هذا المنهج كونها دراسة تاريخية، والهدف من ورائه هو إعادة إحياء أحداث أزمة عام الرمادة وكذا دراسة الوثائق التي أرّخت لهذه الحادثة كرونولوجيا ومحاولتنا التوصل لتحديد مراحلها وكذا تسليط الضوء على الشخصيات القيادية الفاعلة في حل الأزمة، طرح الآليات الاتصالية للخليفة وتحليلها اتصالياً والتوصل لاستنتاجات عامة حول هذه الأزمة، كما أنّ توظيفنا لهذا المنهج يتركز على أساس معرفة الأخبار والأحداث الصادقة حدثاً بحدث للوصول إلى تحليل منطقي متعلق بصحة هذه الأحداث.

- 3.2. أدوات جمع البيانات: لقد اعتمدنا في دراستنا التحليلية على بعض الأدوات المتعلقة بجمع المعلومات حول استراتيجية إدارة أزمة الجوع، من خلال:

1.3.2 الاستقراء والتحليل المعمق: يُعتبر الاستقراء أحد أهم أدوات جمع المعلومات في العلوم الإنسانية خاصة في الدراسات والبحوث التي تسعى إلى الفهم والتحليل، واعتمدنا عليه في دراستنا للتحليل الاتصالي المعمق بهدف الوصول إلى وصف ديناميكية الأزمة وتحليل تأثيرها على الدولة آنذاك، كما سنعرض من خلاله أهم النماذج الاتصالية واستراتيجيات إدارة الأزمات وصولاً إلى وضع مقارنة وإسقاطها لتلك التي تبناها الخليفة أثناء إدارته للأزمة لكي نستخلص في الأخير النموذج الاتصالي المشابه للنماذج الحديثة.

2.3.2. الملاحظة التحليلية الناقدة للمصادر التاريخية: عملية التحليل في دراستنا لا تعتمد على الفحص العلمي (التجريبي) للوثائق أو المصادر المادية، بل سنعكف في ذلك إلى محاولة ربط الأحداث التاريخية بالظاهرة الاتصالية، حيث لا يمكننا نقل الأحداث التاريخية كما هي، عن طريق السرد لأن طبيعة دراستنا تقتضي وضع مقارنة اتصالية لنسق الأزمة والطقوس السائدة آنذاك أثناء التعرض لمعضلات الجوع في البيئة العربية، ومن خلالها سنحلل محتواها لتحقيق أهداف الدراسة، والوصول إلى المقاربة الاستراتيجية الاتصالية لإدارة الأزمة.

3. مدخل مفاهيمي

1.3. مفهوم الاتصال (The Communication)

الاتصال ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Communication) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية "Communis" والتي تعني الشيء الشائع أو المشترك (إسماعيل، 2003، صفحة 50) أما الباحث "إبراهيم إمام" فيرى أن كلمة اتصال تمتاز عن الغرضية والتفاعل معاً، بمعنى أنها تنطوي على معنى القصد والتدبر، وكذلك التفاعل والمشاركة (إمام، 1969، صفحة 24).

يمكننا القول- في هذا السياق- بأن الاتصال هو عملية ديناميكية معقدة وإحدى الأدوات التكتيكية والاستراتيجية لإدارة الأزمات ودورها من خلال خصائصه التي يمكن أن تسير الأزمة والضغوطات وخلق جو من التفاعل وامتصاص كل الشحنات والتشنجات بين الأفراد.

2.3. مفهوم الأزمة (The Crisis)

ترجع أصول كلمة أزمة Crisis إلى الكلمة اللاتينية "Krinein" ومعناها "أن تقرر" "To Decide" لذلك فإن الأزمة تعني لحظة قرار، أي وقت صعوبة وشدة يُهدد تاريخ الشخص أو المنظمة (Travers, 1998, p. 144)، الأزمة هي متلازمة لفظية معقدة تتسم بالجدلية، كونها تحمل عنصري التهديد والفرصة في آن واحد، وهذا ما سنكتشفه خلال تحليلنا لإدارة أزمة الجوع عام الرمادة.

3.3. مفهوم اتصالات الأزمة (Crisis Communication)

هي كافة الأنشطة الاتصالية التي تُمارس أثناء المراحل المختلفة للأزمة بغض النظر عن الوسائل والمضامين المستخدمة فيها، وتشمل جميع أنواع الاتصال في كل الاتجاهات والمستويات (إسماعيل أ.،

(2023، صفحة 111)، تختلف الأنشطة الاتصالية أثناء الأزمة من سياق مجتمعي لآخر حسب النسق الاتصالي واللغة المستعملة وآليات التفاعل بين الأفراد والجماعات.

4.3. إدارة أزمة عام الرمادة:

توصيف عام لأزمة "الرمادة":

لقد كان المسلمون في منطقة جزيرة العرب يحصدون ثمار الجهود المبذولة لنشر الدعوة الإسلامية وما صاحبها من بناء رسائل اتصالية مبنية على أسس الإقناع والتعامل بالحسنى، حيث تُوج هذا العمل بجملة من الانتصارات عبر عدة جبهات كبلاد العراق، الشام ومصر وما أعقب ذلك من حصولهم على الفياء من قبل قادة الجيش الإسلامي وإرسالها إلى الخليفة عمر ليقسمها بالعدل على الأمة، حتى صاروا أكثر رخاءً، بل زادهم ذلك اجتهدًا لتحقيق النصر عبر الجبهات التي كانوا يسيطرون عليها.

بينما كان المسلمون على هذا الحال ناعمين بخيرات الله ونعمه الوافرة عليهم، إذ فاجأهم القدر في أخريات السنة السابعة عشرة وطيلة السنة التي تلتها بهولين عظيمين، كان الأول المجاعة الشديدة التي انتشرت في جزيرة العرب من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، ودامت تسعة أشهر كاملة، وسعي عامها بعام الرمادة (الله، 2012، الصفحات 341-342)

ووقع هذه الأزمة، عرف عدة ظروف وأسباب عديدة ومتنوعة، قد حللها المؤرخون والمفكرون في علم الاقتصاد وعلم الفقه والأصول إلى عديد الأسباب المتنوعة، نذكر من بينها ما يلي:

أ- من بين الأسباب الرئيسية لحدوث الأزمة هو التراكمات المناخية الصعبة التي عرفتها بلاد العرب ما بين سنوات 15هـ إلى أواخر سنة 18هـ.

ب- قلة الأمطار وانعدامها لفترة زمنية طويلة، ومن المعروف أن الأمطار التي تسقط على بلاد الحجاز أمطار موسمية متذبذبة وغير منتظمة السقوط، فإذا انعدمت الأمطار جفّ الزرع وهلكت الماشية.

ج- تحرك الطبقات البركانية من أرضها نتيجة انحباس سقوط المطر، فأدى ذلك إلى احتراق سطحها وما عليها من نباتات فأصبحت الأرض سوداء مجدبة يعلوها التراب (هيكل، 1993، صفحة 287).

د- قوة الرياح التي أصبحت محملة بالتراب والرماد ولم تكن محملة بالسحب الممطرة وبالتالي فإنها لم تنبت أشجارا مثمرة وذلك لم يألفه الناس من قبل.

هـ- عدم استطاعة التجار على احتكار السلع تطبيقًا لتعليمات الخليفة عمر، حيث ساهمت هذه السياسة بإرساء معالم التكافل الاجتماعي دخل المجتمع كي يستطيع الناس العيش بعيدًا عن ضغوطات العيش اليومية، حيث كان الهدف الرئيس هو توفير هذه الاحتياجات تفاديًا للوقوع في أزمة ما (السلام، 2024).

و- وقد فسر البعض ذلك بالسبب الديني، وفسروا أسباب المجاعة تفسيرًا دينيًا فيما يمكن أن نطلق عليه بالعقوبة الإلهية كسبب انتشار المجاعات والمحن بصفة عامة، فعام الرمادة من وجهة النظر هذه عقوبة

من الله لإظهار الناس للمنكرات وعدم النهي عنها، وعدم سقوط المطر لكثرة ذنوب البشر ومعاصيهم فإذا ظهرت دواعي الفساد ترتب عليه الغلاء (قدوري، 2024).

وفيما يلي، سنعرض مصفوفة أزمة الرمادة، التي تُعتبر بمثابة "التوصيف الكيفي" لشدة الأزمة وحدتها، وكذا توضيح طبيعتها ونوعها، وهل يمكن السيطرة عليها والتحكم فيها، وهذا التوصيف يُعتبر ضروريًا لدراسة حالة أزمة الرمادة، لأنه يُمثل النموذج الذي يُساعد على تحليل الأزمة وفقًا لمعياري: شدة 5.3. الخطر ودرجة التحكم، ويقضي كل وضع من أوضاع مصفوفة الأزمات تبني استراتيجية محددة عمادها العلاقة بين هذين المعيارين.

الشكل رقم (01): مصفوفة أزمة الرمادة (مقاربة اتصالية)

أزمة اقتصادية	أزمة طبيعية غير متوقعة
أزمة شديدة	أزمة جوع غير مرتبطة بنسق مؤسستي

صعبة قابلية التأثير في الأزمة طبيعة البيئة العربية
المصدر: من إنجاز الباحث.

4.- الاستراتيجية الاتصالية لإدارة الأزمة:

سنعرض في هذا الجانب الاستراتيجية الاتصالية التي طبقها الخليفة عمر أثناء إدارته التكتيكية لمجارة الأزمة ومحاکاتها داخل النسيج المجتمعي الحاضن لها، حيث اعتمد بشكل رئيس على الاتصال كأداة فعالة وحاسمة لدرء الأزمة، وقد اتبعت مجموعة من الخطوات المتناسقة بعضها ببعض كإعادة تشكيل بعض الطقوس الاجتماعية والدينية مع الحفاظ على المقدس أثناء بلوغ الأزمة ذروتها وبلوغها مرحلة التهديد الاجتماعي.

1.4. التعايش مع الأزمة ومحاکاتها: كان موقف الخليفة والقائد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من هذه الأزمة، يعتبر فريداً ورائعاً يجب أن يعرفه ويطلع عليه كل من أراد البحث والاستقراء في التراث الإسلامي لإدارة الأزمات، فالقائد عمر بن الخطاب رضي الله كان يرى أنه لا يمكن أن يعنيه شأن الأمة إذا لم يكن يشعر بشعور من هو أشدهم فقراً وإملاقاً.

ويذكر عن ذلك أنه قدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر بأربعين، ثم أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين قد أبرّ الله يمينك وعظم أجرك، قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعت بأربعين، فقال عمر: 'أغلي تهما فتصدق بهما، فإني أكره أن آكل إسراقاً، وقال عمر: كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني ما مسهم"، ويدل ذلك على أنه كان جاداً كل الجد بالوفاء بعهده وباراً

بالقسم الذي قطعه على نفسه حين حلف ألا يذوق لبنًا ولا سمًا ولا لحمًا حتى تنفج هذه الأزمة (الله)، 2012، الصفحات 341-342).

2.4. التخطيط الاتصالي للأزمة:

بعد أن قام القائد والфарوق عمر بن الخطاب بمحاكاة الأزمة والشعور بما يعانيه الناس، بدأ بالتخطيط الاتصالي للأزمة خاصة مع تزايد هجرة الناس وفرارهم إلى المدينة- مركز الخلافة- وهذا ما خلق مشكلتين أمام الخليفة، الأولى وهي مشكلة السكن والثانية هي مشكلة نقص الطعام مما أدى إلى عدم قدرة المدينة على استيعاب هذه الأعداد الوافدة من اللاجئين وتوفير المأوى والسكن لهم، فضلا عن عجزها عن سد احتياجاتهم من المؤن والطعام، ولم تغب هذه الإشكالية عن مخيلة عمر ودهائه وصاحب القدرات والفكر الثاقب والمتمرس على هذه الأمور، أنه قام بما يلي:

- قام بفتح قنوات الاتصال (اتصالات الأزمة) مع ولاته في الأمصار كالشام والعراق، فلبى الجميع النداء.
- قام بتشكيل فريق الأزمة لإدارة المصالح الكبرى والاهتمام بالرعية لمواجهة القحط والجوع.
- قام بتعيين رجالا يقومون على الوافدين فيقسمون ما كان يصل من الأمصار من طعام وأدام على من يحتاجه من الناس، ومن هؤلاء العمال: يزيد ابن أخت النمر والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ وعبد الله بن عتبة بن مسعود، فقد كانوا هؤلاء يمثلون خلية الطوارئ طيلة اليوم دون انقطاع، حتى إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر لينقلوا له تقريراً مفصلاً عن كل المستجدات في الساحة، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة وقد أحلت الأقوام الوافدة فيما بين رأس الثنية إلى راتج إلى بني حارثة إلى بني عبد الأشهل إلى البقيع إلى بني قريظة، وهناك طائفة أخرى محدقة بالمدينة كانت بناحية بني سلمة، وكان عمر بن الخطاب أول من وضع (نظام البطاقات) التموينية ومارسه على أحسن صورة ممكنة في الاهتمام بضحايا الأزمة (الله، 2012، الصفحات 343-344).

- قام بتكثيف الاتصالات مع "عمرو بن العاص" والي مصر، و"أبو عبيدة بن الجراح" والي دمشق و"معاوية بن أبي سفيان" والي حمص.

- أرسل عمر إلى عمرو يقول: فبا غوثاه يا غوثاه، يا غوثاه جهز إلى عيرا يكون أولها عندي وآخرها عندك تحمل الدقيق في العباء (القماش) وحثه على التصرف السريع (الشيخ، 2003، صفحة 121).

3.4. إدارة العمليات اللوجستية:

عن أسلم قال: لما كان عام الرمادة جاءت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة فكان عمر قد أمر رجالا يقومون بمصالحهم، فسمعتة يقول ليلة: أحصوا من يتعشى عندنا فأحصوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل (7000 رجل) وأحصوا الرجال المرضى والعيالات فكانوا أربعين ألفا (40000)، ثم بعد أيام بلغ الرجال والعيال ستين ألفا (60000) فما برحوا حتى أرسل الله السماء، فلما مطرت رأيت عمر قد وُكِّلَ بهم من يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوتا وحملانا إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم، وكانت قدور عمر تقوم إلى العمال من السَّحَر يعملون الكركور ويعملون العصائد.

4.4. اتصالات الأزمة مع أهل الأمصار:

لقد اهتم عمر بن الخطاب بإدارة الوقت أثناء الأزمة، فكان شديد الحرص على السرعة في الأداء، وأسرع الخليفة عمر فكتب إلى عماله في البلاد الغنية يستغيثهم فأرسل إلى عمرو بن العاص عامله على مصر: "من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلام عليك، أما بعد أَفْتَرَانِي هَالِكًا وَمَنْ قَبْلِي وتعيش أنت منعما ومن قَبْلَكَ؟ فوا غوثاه وا غوثاه، فكتب إليه عمرو بن العاص: "لعبد الله أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، أتاك الغوث، فالريث، الريث لأبعثنَّ إليك بعير (قافلة) أولها عندك وآخرها عندي مع أي أرجو أن أجد سبيلا أن أحمل في البحر فبعث في البر بألف بعير (1000 بعير) تحمل الدقيق وبعث في البحر بعشرين سفينة (20 سفينة) تحمل الدقيق والدهن وبعث إليه بخمسة آلاف (5000 كساء).

وكتب عمر إلى كل عامل من عماله على الشام: ابعث إلينا من الطعام بما يصلح من قبلنا، فإنهم قد هلكوا، إلا أن يرحمهم الله، وكتب إلى عماله على العراق وفارس بمثل ذلك فكلهم أرسلوا إليه، وذكر الطبري أن أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة (4000) من طعام، فولَّاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما رجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم (4000) فقال: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل علي الدنيا فقال: خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال: خذها فإني قد وليت لرسول الله ﷺ، مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني، فقبل أبو عبيدة ثم انصرف مع عماله وتتابع الناس وبعث معاوية بن أبي سفيان ثلاثة آلاف بعير (3000) تحمل طعامًا ووصلت من العراق ألف بعير (1000) تحمل دقيقًا، وشرع عمر في توزيع هذا الزاد على أهل المدينة ومن لاذوا بها من الأعراب وسير منه إلى البادية وأمر بتوزيعه على أحياء العرب جميعا، قال "الزبير بن العوام" رضي الله عنه: قيل لي عمر في عام الرمادة وقد حمل قافلة من الإبل بالدقيق والشحم والزيت لنجدة أهل البادية (الصلابي، 2005، الصفحات 274-275).

5.4. قوة الاتصال مع الخالق عز وجل:

عن سليمان بن يسار قال: خطب عمر في الناس عام الرمادة فقال: أيها الناس، اتقوا الله في أنفسكم وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم وابتليت بي، فما أدري السخطة علي دونكم، أو عليكم دوني أو قد عمتني وعمتكم فهلما فلندع الله يصلح قلوبنا وأن يرحمنا وأن يرفع عنا المحل، فرئي عمر يومئذ رافعا يدعو الله ودعا الناس وبكى الناس مليا ثم نزل، وعن أسلم قال: سمعت عمر يقول: أيها الناس، إني أخشى أن تكون سخطة عَمَتْنَا جميعا فأعتبوا ربكم وانزعوا وتوبوا إلى ربكم وأحدثوا خيرا، وعن عبد الله بن ساعدة قال: رأيت عمر إذا صلى المغرب نادى: أيها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا إليه وسلوه من فضله، واستسقوا سقيا رحمة لا سقيا عذاب، فلم يزل كذلك حتى فرج الله، وقد استعمل الخليفة

والقائد عمر، خطاباً إقناعياً وجهه للناس وهذا الخطاب تمثل في الآيات القرآنية التالية: قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾، (سورة نوح، الآية 10، 11).

5. استراتيجية التكافل الاجتماعي: عندما ازدادت حدة الأزمة، وبلغت ذروتها وازدادت أعداد الأعراب الوافدة إلى المدينة عام الرمادة، قسم عمر بن الخطاب المدينة إلى أربعة أقسام وجعل على كل قسم منها رجلاً، وكان هؤلاء الأربعة يقومون على مصالح الناس نهارة في ناحيته يقسمون المؤن والأطعمة ويتفقدون أحوال كل جهة، فإذا جن الليل اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بما كانوا فيه كما أمر رجاله بحضور نحر الإبل التي كان يرسلها خوفاً أن يبقوها ولا يذبحونها لحميم للإبل.

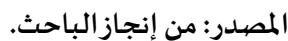
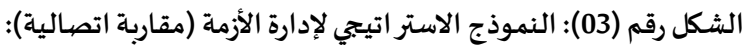
1.5. التضامن المجتمعي: وقد انتشرت ظاهرة التضامن المجتمعي بين الناس نتيجة لاستراتيجية عمر الاتصالية، إذ خصصت قدور كبيرة يصنع فيها الكركور يأكل منه المرضى، كما كانت تعمل العصائد حيث يوضع الزيت في قدور كبيرة ويترك حتى يذهب حره ثم يثرد الخبز أو يُدْرَق عليه الدقيق، ثم يؤدم بالزيت ثم يقدم الطعام للناس جماعات، وكان عمر بن الخطاب قد اتخذ قدحا فيه فرض، أي أخذ سهما وحز فيه حزا علمه به، فكان يغمز القدح في الثريد فإن لم يبلغ موضع الحزِّ لام صاحب الطعام وعنفه، وكان يمثل دور القائد والقودة الحسنة في حل هذه الأزمة، حيث بادر بالجلوس بينهم ويأكل مما يأكلون، وقد طلب من القائمين على خدمة الناس وإطعامهم في عام الرمادة أن يحصوا من تعشى في أحد الأيام فوجدوهم سبعة آلاف رجل (7000) غير النساء والأطفال والمرضى الذين يصل الطعام إليهم حيث يوجدون، وكانوا يقدرون بأربعين ألفا (40000) ثم ازدادت أعداد الناس وقد ألح الفاروق على الاقتصاد في الطعام (الجعيد، 2006، الصفحات 238-239).

2.5. وقف إقامة الحد أثناء الأزمة: من بين الإستراتيجيات التكتيكية الناجحة التي خطط لها عمر الفاروق هو وقف إقامة الحد، وقد قام بذلك بوقف حد السرقة عام الرمادة مؤقتاً، وهذا ليس تعطيلاً لهذا الحد، كما يكتب البعض لأن شروط تنفيذ الحد لم تكن متوفرة فأوقف تنفيذ حد السرقة لهذا السبب (الصلاحي، 2005، صفحة 279).

كما أنّ هذه الإستراتيجية التي انتهجها سيدنا عمر رضي الله عنه تعتبر أحد أنجح الاستراتيجيات وأذكاه، حيث أنّ القائد عمر قد برع في خطته هذه، ولم ينفذ حد السرقة مؤقتاً للضرورة، وقد فكر في المستقبل، وعرف أنّ الأزمة مهما طالست فستزول، وبالتالي فقد حافظ على اليد العاملة، لأنه بعد زوال الأزمة، سيصبح عدد كبير من الناس أيديهم مقطوعة، ويبقى هنالك عجز كبير في العمل نتيجة عدم وجود القدرة على ذلك، وهذه الإستراتيجية تعد أحد أبرع الإستراتيجيات التي طبقها عمر في إدارته لأزمة الجوع عام الرمادة (الكريم، 2024).

3.5. تأخير دفع الزكاة أثناء الأزمة: إنّ تأخير دفع الزكاة تعد من بين أهم الخطوات الاستراتيجية في تخطيطه الاتصالي لإدارة أزمة عام الرمادة، وقد أوقف عمر إلزام الناس بالزكاة عام الرمادة، ولما انتهت المجاعة وخصبت الأرض جمع الزكاة عن عام الرمادة، أي اعتبرها ديناً على القادرين حتى يسد العجز لدى

الشكل رقم (02): بُنية الاتصالات التي قام عمر بن الخطاب بالقيام بها مع الولاة في الأمصار (مقاربة اتصالية)- المصدر: من إنجاز الباحث



6-نهاية الأزمة

انتهت الأزمة بشكل تدريجي بعد نزول المطر، حيث سقى الناس وعادت الحالة طبيعية كما كانت عليه قبل نشوئها، فاستعادة خلال نهاية الأزمة يضارع تقريباً مرحلة ما بعد أزمة السنين العجاف في زمن سيدنا "يوسف عليه" السلام، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث مصدقاً عام الرّمادة، فقال له: أعط من أبقت له السنة غنماً وراعياً، ولا تعط من أبقت له السنة غانمين وراعين (الزهري، الطبقات الكبرى، 2001، صفحة 300).

تُوّجت المجهودات الاستراتيجية- الاتصالية- التي قام بها عمر بن الخطاب بالقضاء على الأزمة داخل الجهة الداخلية للبلاد الإسلامية خاصة في ضواحي مدينة يثرب (المدينة المنورة) وقد ساهم الخليفة عمر مع فريقه بالقضاء على الأزمة لمدة قاربت العام، بعد صبرٍ طويلٍ مع التضرع إلى الله عز وجل بالدعاء والصلاة والخطب الاتصالية- الإقناعية- التي حملت رموزاً ودلالات تبعث بمزيد من القوة والصبر على هذه المحنة العظيمة، وبعد انفراج الأزمة وسقوط الأمطار وانتعاش الحياة من جديد اطمأن الناس وعادت الثقة في نفوسهم وعملوا على استعادة نشاطهم تدريجياً كالنشاطين: الزراعي والتجاري واللذين كانا يمثلان عصب الحياة الاقتصادية للأمة الإسلامية أثناء الخلافة.

دفعت هذه التجربة الخليفة عمر لابتكار طريقة جديدة كي يحتاط للمستقبل، وهي طريقة صكوك الأرزاق الشهرية والعمل على توزيعها على الرعية كل شهر، حيث أصرّ على إرسال الإمدادات إلى المنطقة المتضررة من الأزمة بانتظام من خلال ما تم جنيه من الخيرات عبر الأقاليم المحيطة بالشام والعراق، هذه اليقظة الاستراتيجية تدل على الدهاء الكبير للخليفة عمر وقوة منطقته في التسيير لبناء مؤسسات قوية داعمة للخلافة الإسلامية.

7-خاتمة ونتائج الدراسة:س

أزمة عام الرمادة كانت من أشد الأزمات على الأمة الإسلامية في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، حيث نشأت في بيئة حاضنة تميزت بالشدة والقساوة، وكانت لها دورة حياة خاصة بها، ولم تكن مرتبطة بنسق مؤسساتي، إنما مست نسيجاً مجتمعياً كان في طور النشوء والتطور، وأبرز ما فعله الخليفة "عمر" هو تحمله المسؤولية كاملاً، مع حسن اتخاذ القرارات متمركزاً في دور القائد معتمداً بذلك على الاتصال لحل الأزمة ودرئها، تاركاً بتجربته نموذجاً اتصالياً فعالاً تميّز بالتكتيك الموجه موازاً مع حسن التدبير وإدارة العمليات المتعلقة بالأزمة.

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج، وهي:

(1) أزمة عام الرمادة هي أزمة اقتصادية- طبيعية، تميزت بالشدة، طول المدة (09 أشهر) أثارها كانت صعبة على الأمة.

(2) إنّ كثرة الأزمات التي توالى في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" أكسبته مهارات وخبرات متراكمة وبالتالي أهله ليصبح حاكماً مسيطرًا على الأوضاع في حكمه.

- (3) ساهم "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه بحكمته وطول نفسه في إدارة الأزمة بشكل فني مميز.
- (4) أدى الاتصال دورًا محوريًا وفعالًا في إدارة وحل الأزمة من خلال عدة مستويات، سواءً على المستوى الداخلي (داخل المدينة المنورة) أو على المستوى الخارجي (أهل الأمصار والمدن المجاورة).
- (5) التخطيط الجيد والمحكم أدار بشكل فعال كل الجوانب اللوجستية من: لجان مؤقتة، إدارة مشكلة النازحين وضبط عمليات الإحصاء بشكل دقيق.
- (6) التعاطف والتموقع الذكي للخليفة مع أهل المدينة في الأوقات العصيبة وضرب نفسه قدوة لهم والإحساس بمعاناتهم.
- (7) النموذج الاتصالي المقارب لحل هاته الأزمة هو النموذج الاتصالي المتوازن في اتجاهين.
- (8) الاستراتيجية الاتصالية المقاربة لإدارة هذه الأزمة هي: استراتيجية التركيز واستراتيجية تفتيت الأزمة.
- (9) إنَّ أزمة عام الرمادة الاقتصادية كانت السبب الرئيس في إصدار صكوك الأزواق الشهرية التي تُنظَّم توزيع الطعام والملابس على عامة الناس.
- (10) قوة الإيمان والعقيدة الثابتة والاتصال الروحي مع الله عز وجل المتمثل في الدعاء والصبر ساهم بشكل كبير في مواجهة حدة الأزمة.

وفيما يلي سنعرض بعض التوصيات المتعلقة بدراستنا، وهي:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات التأصيلية لإدارة الأزمة في مصادر التراثين العربي والإسلامي.
- وضع المقاربات الاتصالية ونماذج إدارة الأزمات أثناء دراسة الأزمات في التاريخ الإسلامي، خاصة في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.
- محاولة استقرار الخطط التكتيكية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارة الأزمات التي عرفتها فترة حكمه، للاستفادة منها وتكييفها لمواجهة أي أزمات مستقبلية.
- دراسة الأزمات التي عرفها المسلمون خلال هذه الفترة من بعدها الاتصالي، لمعرفة الجانب السلبي والإيجابي لكل أزمة، وجعلها كتراث علمي يُستفاد منه للحفاظ على كيان الأمة الإسلامية.

8- قائمة المراجع:

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

أولاً - المصادر:

- 1- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم للنشر، لبنان، ط1، 2012.
- 2- ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف للنشر، مصر د ط، 1962.

- 3- ابن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، ط1، 2001.
- 4- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج44، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط2، 2006.
- 6- جلال الدين بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء، المكتبة العصرية للنشر، لبنان، ط1، 2004.
- 7- شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للنشر لبنان، ط1، 1996.
- 8- عبد الرحمن ابن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط1، 1978.
- ثانيا - المراجع باللغة العربية:
أ. القواميس والمعاجم:
1- رمزي منير البعلبكي، معجم المورد الحديث (انجليزي-عربي)، دار العلم للملايين للنشر، لبنان، د ط، 2008.
- 2- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، ط8، 2005.
- 3- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق للنشر، لبنان، ط26.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، ج3، دار صادر للنشر، لبنان.
ب. الكتب باللغة العربية:
1- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بال جماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1969.
- 2- محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر، مصر، ط1، 2003.
- 3- الخضيري، محسن أحمد، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، 2003م.
- 4- علي منصور الشميري، دور العلاقات العامة في معالجة الأزمات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.
- 5- علي محمد الصلاي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005.
- 6- سعد يوسف أبو عزيز، رجال ونساء حول الرسول، دار المعرفة الجديدة للنشر، المغرب، ط1، 2005.

- 7- سوسن سالم الشيخ، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2003.
- 8- السيد الجميلي، صحابة النبي، دار التراث الإسلامي للنشر، الجزائر، د ط، 1986.
- 9- شلبي إبراهيم الجعدي، عام الرّمادة: دراسة تحليلية، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2006.
- 10- محمد حسين هيك، الفاروق عمر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د ط، 1993.
- 11- محمود المصري، أصحاب الرسول، ج1، دار الإمام مالك للنشر، الجزائر، ط1، 2007.
- 12- يوسف بن الحسن ابن المبرد، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ج1، دار ابن حزم للنشر، لبنان، ط1، 2000.

ج. الكتب باللغة الأجنبية:

- 1-Travers, C, Handling the Stress, In M Bland, **Communicating out of a Crisis**, 1st, 1998, LTD.
- 2- Webster, **New World Dictionary of American English**, Leyland, OH Simon and Schuster, 1997.

د. المجلات:

- 1- رمزي إبراهيم عبد الله، مواجهة الخليفة عمر بن الخطاب لأزمة عام الرّمادة، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، العدد 4، العراق، 2012.

هـ. مذكرات التخرج:

- 1- سليم مفتاح عبد العزيز: صكوك الأرزاق الشهرية (إحدى السياسات المقترحة لعلاج الأزمات الاقتصادية في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، مدارات تاريخية المجلد الأول، إبريل 2019.

و. المقابلات:

- 1- مقابلة مع الدكتور بومدين محمد قدوري، يوم 01 نوفمبر 2024 بمسجد الأمير القادر ولاية سعيدة.
- 2- مقابلة مع الدكتور شباب عبد الكريم يوم 01 سبتمبر 2024 بمقر إذاعة سعيدة الجهوية بسعيدة.
- 3- مقابلة مع الدكتور موكيل عبد السلام، يوم 12 ديسمبر 2024، بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة.

ي. مواقع الانترنت:

- 1- يوم: 2016/04/26 على: 18:30.

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=1&ChapterId=5&BookId=2236&CatId=20